من خصائص أمير المؤمنين (ع) والحفاظ على نهج الثورة

المكان: جامعة طهران.

الحضور: مئات الآلاف من المصلين.

المناسبة: شهادة أمير المؤمنين عليه السلام.

الزمان: 1430/09/21هـ.ق. 1388/06/20هـ.ش. 2009/09/11م.

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين نحمد ونستعينه ونؤمن به ونستغفره ونتوكل عليه ونصلّي ونسلّم على حبيبه ونجيبه سيد خلقه بشير رحمته ونذير نقمته سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين سيّما بقية الله في العالمين.

اللهم صلِّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

أوصي الإخوة والأخوات المصلين الأعزاء بتقوى الله. هذا الشهر هو شهر التقوى، واليوم وهو الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك يوم التقوى المتجسدة.. الإمام علي بن أبي طالب هو التقوى المتجسدة. لنستلهم الدروس، ونجعل التقوى زادنا للدنيا والآخرة.

أذكر في الخطبة الأولى نقاطاً حول أمير المؤمنين الإمام علي .. إنه يوم الإمام علي. في مثل ليلة البارحة – وكانت ليلة جمعة وهي لذلك شبيهة أكثر

بليلتنا هذه السنة – في ليلة الحادي والعشرين خسرت البشرية علي بن أبي طالب. جسد أمير المؤمنين، وصوت أمير المؤمنين، والأنفاس الدافئة لأمير المؤمنين، والعين الثاقبة لأمير المؤمنين فارقت عالم البشرية يومذاك. ولكن يمكن الاحتفاظ بعلي (عليه السلام).. يمكن الاحتفاظ به في مقدمة المسيرة شريطة أن نهتم لسيرة الإمام علي وسلوك الإمام علي كمثال ونبراس. سأذكر لكم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء اليوم جانباً من هذه الحياة الزاخرة بالمفاخر والحكومة القصيرة الأمد لكن المتألقة والمضيئة.

النقاش الذي سأثيره حول النقاط التي سأذكرها يتعلق بالسلوك السياسي لأمير المؤمنين. يتعين الالتفات إلى أن السلوك السياسي لأمير المؤمنين غير منفصل عن سلوكه المعنوي والأخلاقي. سياسة الإمام علي ممتزجة بالمعنوية والأخلاق، بل هي منبثقة أساساً عن معنوية الإمام علي وأخلاقه. إذا نبعت السياسة من الأخلاق، وارتوت من المعنوية، فستكون أداة كمال بالنسبة للناس الذين يتعاملون مع تلك السياسة، وستكون طريقاً إلى الجنة. أما إذا انفصلت السياسة عن الأخلاق وعن المعنوية فعندئذ ستكون لعبة سياسية ووسيلة لكسب السلطة بأي ثمن، وللحصول على المال ولتمرير الأجندة والأهداف في الدنيا. وستكون هذه السياسة آفة على اللاعب السياسي نفسه وعلى الجماهير التي تمارس هذه السياسة في مجالاتهم الحياتية.

الحكومة التي قادها الإمام علي والتي وقعت فيها ثلاث حروب كبيرة بآلاف القتلى – انظروا في نهج البلاغة – يذكرها الإمام علي بتعابير تدل على استهانته بها. مرة يصفها – في خطابه لابن عباس – بأنها أهون عنده من حذائه القديم المرقع. ومرة يقول عن هذه الحكومة: **(لألفيتم دنياكم هذه**

أزهد عندي من عفطة عنــز).. كم هي القيمة الحياتية للرطوبة النازلة من فم عنــز عند عطاسها؟ لا شيء. يقول عليه السلام: هذه الحكومة وهذه السلطة وهذا التربع على أريكة الحكم هو عند عليّ أقل وأهون من هذا الشيء. وفي موضع ما من نفس تلك الخطبة يستدل على قبوله لهذه الحكومة بقوله: **(لــولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر)**. رأيت النــاس قــد توافــدت وأصرت وعرضت نصرتها فقبلت. ويقول في معرض الاستدلال أيضاً: **(وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظّة ظالم ولا ســغب مظلــوم)**[1].. يقول عليه السلام إن الله تعالى أوجب على العلماء أن لا يسكتوا على تخمــة الظالم وجوع المظلوم. هذه هي الأمور التي تدفع الإمام علي نحو الحكومة أو تحضه على المقاومة والثبات وحتى على الحرب العسكرية ضد مــن يبغــي عليه، وإلا فالحكومة لا قيمة لها عند أمير المؤمنين.

من خصائص الإمام علي في هذه السياسة أنه بعيد عن المكر والخداع. رويت عبارة عنه عليه السلام: **(لولا التقى لكنت أدهى العرب)**[2]. لــولا أن التقوى تقيدني لكنت أشد حيلة ومكراً من كل دهاة العرب ومــاكريهم. وفــي موضع آخر حين يقارن بينه وبين معاوية – لأن معاوية كان مشهوراً بالدهاء والمكر في الحكومة – يقول حسب ما يــروى: **(والله مــا معاويــة بــأدهى منّي)**[3]، ليس معاوية أشطر مني، ولكن ما يفعل علي وهــو يريــد مراعــاة

---

(1) نهج البلاغة، الخطبة رقم 3.

(2) الكافي، ج 8، ص 22.

(3) نهج البلاغة، الخطبة رقم 200.

التقوى والأخلاق فيبقى لسانه ويده مغلولة؟ هذا هو منهج أمير المؤمنين. حين لا تكون هنالك تقوى يطلق لسانُ المرءِ ويداه فيستطيع أن يقول أي شـــيء.. يمكنه أن يقول أشياء على النقيض من الواقع.. يستطيع القذف، وتوجيه التهم، والكذب على الناس، ونقض العهود، والميل لأعداء الصراط المستقيم. هكـــذا سيكون الحال حينما لا يكون هنالك تقوى. يقول أمير المؤمنين: لقد اختـــرت السياسة بمعية التقوى. لذلك لا يوجد في منهج الإمام علي مكر وحيل وأعمال قذرة.. فهو إنسان طاهر.

من أخطار فصل الدين عن السياسة الذي يروِّج له البعض دائمـــاً فـــي العالم الإسلامي – وقد كان هذا الترويج موجوداً في بلادنا سابقاً واليوم أيضاً للأسف يطلق البعض معزوفات فصل الدين عن السياسة هو أن السياســـة إذا انفصلت عن الدين ستنفصل أيضاً عن الأخلاق وعن المعنوية. في الأنظمـــة العلمانية وغير ذات الصلة بالدين نلاحظ زوال الأخلاق في الأغلبية الساحقة من الحالات. قد يشاهد من باب الاستثناء عمل أخلاقي هنا وهناك.. هذا شيء ممكن لكنه استثناء. حينما ينفصل الدين عن السياسة، ستعود السياسة عاريـــة من الأخلاق وقائمة كلها على الحسابات المادية والمصلحية. السلوك السياسي للإمام علي يرتكز على المعنوية ولا ينفصل عن سلوكه المعنوي.

السلوكيات السياسية لأمير المؤمنين كانت أولاً المداراة قدر الإمكان مع معارضيه وحتى مع أعدائه. حيث تلاحظون وجود ثلاثة حروب اضطر لهـــا الإمام علي وفرضت عليه خلال زهاء خمسة أعوام من حكمه، فقد كان ذلك بعد عمله بكل ما يمكن من المداراة. لم يكن الإمام علي شخصاً يبـــادر إلـــى

السيف ابتداءً ضد معارضيه من دون العمل بالمداراة اللازمة. والآن لنستمع إلى بعض عبارات الإمام أمير المؤمنين: ذات مرة جاء عدد من الناس لأمير المؤمنين في بداية خلافته وأشاروا إلى بعض الأفراد طالبين منه أن يحسم أمرهم وينهيه، وقد أصروا عليه في ذلك. وكان جواب أمير المؤمنين أن نصحهم بالصبر، وكان من جملة ما قاله: هذا الرأي الذي أنتم عليه إنما هو أحد الآراء.. **(فرقة ترى ما ترون)**. البعض يوافقونكم على رأيكم هذا.. **(وفرقة ترى ما لا ترون)**.. والبعض يعتقدون بشيء غير الذي تعتقدون به. **(وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك)**.. والبعض لا هم من هذا الفريق ولا من ذاك، بل لديهم رأي ثالث.. **(فاصبروا)**.. اصبروا حتى يدير أمير المؤمنين الأمور بحكمته.. **(حتى.. تؤخذ الحقوق مسمحة)**.. دعونا نأخذ الحق لأصحابه ونحقّ الحقوق بالسماح واللطف واللين. **(وإذا لم أجد بداً فآخر الدواء الكي)**[1]. يجب أن نعطي صاحب الحق حقه بالتسامح والسماح واللين والسلوك الطيب ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً. وإذا وجدنا أنه لم يعد ثمة سبيل وأنهم لا يرضخون للحق، عندئذ **(آخر الدواء الكي)**.. هذا مثل عربي معروف **(آخر الدواء الكي)**.. بمعنى أننا سنقوم بالحل الأخير بحسم وقطع. نعالج الأمور بالأدوية والمراهم ما أمكن ذلك ومن أجل معالجة هذا الجرح وشفائه، وإذا لم ينفع نعمل بالكي لأنه لم يبق سبيل غيره. في حرب صفين وقبل أن تبدأ الحرب كان البعض يصرون إصراراً شديداً على الإمام أمير المؤمنين بأن يبدأ القتال. وقال لهم الإمام: **(فو الله ما دفعت الحرب يوماً إلا**

---

(1) نهج البلاغة، الخطبة رقم 168.

وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي)[1]. أي إنني لا أبتغي الحرب بل أنشد الهداية، ولا أؤخر الحرب يوماً إلا من أجل أني أتمنى أن تميل قلوب البعض إلى الحقيقة ويعودوا إلى الصراط المستقيم. وإذا يئسنا ووجدنا أنه لا أحد يقدم علينا عندئذ نشهر السيوف ونبدأ الحرب.

وقال عليه السلام في قضية حرب الجمل وأهل الجمل – والتي كانت من المحن الصعبة التي مرّ بها الإمام أمير المؤمنين – : **(إن هؤلاء قد تمالئوا على سخطة إمارتي)**.. لقد اجتمع هؤلاء واتحدوا وتعاضدوا ليظهروا غضبهم من هذا الحكم الذي يمسك الإمام علي بزمامه. **(وسأصبر)**.. قال إنني سأصبر، ولكنك إلى متى؟ **(ما لم أخف على جماعتكم)**[2]. إذا وجدت أن تحركاتهم تبث الشقاق والفرقة بين المسلمين وتضع الإخوة في وجه بعضهم، عندئذ أبادر للعمل وأعالج الفتنة. أصبر وأعمل بالنصيحة في حدود الإمكان.

من خصائص الإمام أمير المؤمنين في منهجه السياسي أنه كان يتحدث مع أعدائه ومعارضيه بالبراهين والأدلة. حتى في الرسائل التي كتبها لمعاوية – مع أن العداء بين معاوية وأمير المؤمنين كان شديداً إلا أن معاوية كان يكتب له الرسائل ويوجّه الإهانات ويكذب – كان يسوق له الأدلة على خطأ منهجه. وطلحة والزبير اللذان جاءا وبايعا الإمام أمير المؤمنين – وخرجا من المدينة بذريعة أنهما يريدان العمرة وسارا نحو مكة. وكان أمير المؤمنين

---

(1) نهج البلاغة، الخطبة رقم 55.

(2) نهج البلاغة، الخطبة رقم 169

حذراً وقال منذ البداية أنهما لا يريدان العمرة. ذهبا إلى هناك وعملا الكثير مما تطول تفاصيله – قال لهما الإمام علي: **(لقد نقمتما يسيراً وأرجأتما كثيراً)**[1]. أي لقد جعلتما شيئاً تافهاً سبباً للخلاف والنزاع ولم تشاهدا كل هذه النقاط الإيجابية ورحتما تناديان بالعداء والمعارضة. كان يتكلم الإمام معهما بتواضع ويوضّح لهما الأمور، ويقول: إنني لا أريد أن اختلق لنفسي الأعداء. هكذا كان يداريهم الإمام. ولكن حين لا تؤثر هذه المداراة شيئاً، عندئذ يحين موعد الحسم العلوي. هناك يثبت الإمام أمير المؤمنين أنه يتصرف مع أشخاص مثل الخوارج بحيث يقول: **(أنا فقأت عين الفتنة)** [2]. أنا الذي فقأت عين الفتنة وأمتّها، وما كان أحد آخر غير عليّ بمقدوره – كما قال عليه السلام نفسه في نهج البلاغة – أن يقوم بذلك.

من خصائص سياسة الإمام أمير المؤمنين أنه لم يكن يستعين بالظلم والكذب والممارسات الظالمة من أجل أن ينتصر. جاء جماعة في بداية خلافته وقالوا له حبّذا لو راعيت هؤلاء الأشخاص المتنفذين في المجتمع وأعطيتهم نصيباً أوفر من بيت المال حتى لا يعارضوك وتستطيع تأليف قلوبهم وكسبها، فقال: **(تأمروني أن أطلب النصر بالجور)**، أتريدون أن أحقق النصر لنفسي بالظلم؟ **(والله لا أطور به ما سمر سمير وما أمّ نجم في السماء نجماً)**[3]، من المستحيل أن يكسب الإمام علي الأصدقاء بالظلم والسبل الخاطئة المغلوطة والأساليب غير الإسلامية.

---

(1) نهج البلاغة، الخطبة رقم 205.

(2) نهج البلاغة، الخطبة رقم 92.

(3) نهج البلاغة، الخطبة رقم 126.

ومن خصوصيات الإمام أمير المؤمنين في منهجه السياسي أنه كان يطلب من الناس بجد – وليس من باب المجاملة – أن لا يتحدثوا معه بتملق ومصانعة. في أواسط إحدى خطب الإمام عليه السلام – وهي من خطبه البليغة العجيبة – قام شخص وراح يثني على الإمام ويمدحه.. راح يثني على كلام الإمام وأفكاره وعليه أيضاً. وحين انتهى كلامه التفت إليه الإمام وتحدث معه ناصحاً بمقدار ما تحدث هو– حسب ما يلاحظ المرء في نهج البلاغة وبمقدار ما اختاره السيد الرضي – وقال له لا تخاطبوني بهذه الطريقة، ومن ذلك قوله المعروف: **(فلا تكلموني بما تكلّم به الجبابرة)**. لا تتحدثوا معي بنفس الطريقة والألفاظ التي يتحدث الناس بها مع الجبابرة. **(ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة)** ولا تتحفظوا أمامي ولا تمتنعوا عن الكلام كما يفعل الناس أمام الجبابرة حيث يحذرون أن يسؤوهم هذا الكلام أو لا يرتاحون لهذا القول. **(ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي)**[1]، لا تظنوا أنكم إذا قلتم لي الحق فسوف يسوؤني ذلك وسيثقل عليَّ قول الحق. كلا أبداً. هذه أيضاً واحدة أخرى من خصوصيات أمير المؤمنين.

ومن خصائصه الأخرى عليه السلام أن سلوكه وتعامله مع معارضيه لم يكن على شاكلة واحدة. لم يكن ينظر لهم جميعهم من زاوية واحدة. كان الإمام أمير المؤمنين يفرق بين بعض الأفراد والتيارات وأفراد وتيارات أخرى. وقف الإمام علي أمام الخوارج، أي أمام انحرافهم وانحطاطهم

---

(1) نهج البلاغة، الخطبة رقم 216.

واستعانتهم بالظواهر الدينية، ووقف أيضاً بوجه معاوية، وحينما رفعوا المصاحف على الرماح قال عليه السلام إن هذا والله لمكر وخديعة، وهؤلاء لا يؤمنون بالقرآن. يوم وقف الخوارج بظواهرهم الدينية وأصواتهم الحزينة التي يتلون بها القرآن بوجه الإمام وقف الإمام بوجههم. أي حينما يريد البعض العمل بواسطة الظواهر الدينية يقف الإمام علي بوجههم، سواء كانوا جماعة معاوية أو الخوارج. لكنه في الوقت نفسه لا يعاملهم بطريقة واحدة. كانت له وقفته بوجههم لكنه كان في الوقت ذاته ينصح بعدم التعامل مع الجميع بطريقة واحدة. لذلك قال: **(لا تقاتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه)**[1]. الشخص الذي ينشد الحق لكنه يخطئ في تشخيصه.. إنه يبحث عن الحق لكنه لا يصل إليه بسبب جهله وسطحيته، هذا الشخص يختلف عن شخص ينشد الباطل فيصل إليه.. هذان ليسا على شاكلة واحدة.

هذا هو السلوك السياسي لأمير المؤمنين. حينما ننظر نجد أن هذا السلوك السياسي متطابق ومتجانس تماماً مع سلوكه المعنوي، والإمام علي هو الإمام علي المميز الألمعي الذي لم تر الدنيا نظيره في أي مكان. اليوم هو يوم عزاء الإمام أمير المؤمنين. أذكر كلمات حول مصيبة ذلك الإمام الجليل. كليلة البارحة فارق الإمام أمير المؤمنين الدنيا. خلال هذين اليومين أو الليلتين – من سحر التاسع عشر حين ضُرب أمير المؤمنين بيد ذلك الملعون إلى ليلة الحادي والعشرين – وقعت عدة حوادث ذات عبر ودروس:

---

(1) نهج البلاغة، الخطبة رقم 61.

الحادثة الأولى كانت في نفس تلك اللحظة الأولى. حينما ضرب عدو الله أمير المؤمنين، جاء في الرواية أن الإمام لم يئن ولم يتأوه أبداً، ولم يبد ألماً أو وجعاً. الشيء الوحيد الذي قاله هو: **(بسم الله وبالله وفي سبيل الله، فزت ورب الكعبة)**[1]. ثم جاء الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) وأخذ رأس الإمام علي ووضعه في حجره. جاء في الروايات أن الدم كان يتصبب من رأسه المبارك ويخضّب لحيته. الإمام الحسن كان ينظر لوجه أبيه وعيناه تفيضان من الدمع. سقطت قطرات من دموع الإمام الحسن على وجه أمير المؤمنين. فتح الإمام عينيه وقال: ولدي حسن، أتبكي؟ لا تبكِ، إنني الآن عند جماعة يُسلّمون عليَّ. عندي هنا نفر – هذا ما روي عن الإمام عليّ أنه قاله في اللحظات الأولى – منهم الرسول وفاطمة الزهراء. بعدها حملوا الإمام – بعد أن صلى الإمام الحسن (عليه السلام) في المسجد، وصلّى الإمام علي جالساً. يقول الراوي إن الإمام علي كان يميل أحياناً إلى جانبه فيقع، وأحياناً يمسك نفسه فلا يقع – وأخيراً حملوه إلى المنزل. سمع الأصحاب الصوت الذي قال: **(تهدمت والله أركان الهدى.. قتل علي المرتضى)**[2]. سمع كل أهل الكوفة هذا الصوت وهرعوا إلى المسجد فكانت ضجة عظمى. يقول الراوي: علا الضجيج والبكاء في الكوفة كيوم وفاة الرسول، وكانت الكوفة تلك المدينة الكبرى حزناً ومصاباً وألماً كلها. جاءوا بالإمام علي فاقترب الإمام الحسين (عليه السلام). ورد في الرواية أن الإمام الحسين بكى خلال

---

(1) مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 119.

(2) بحار الأنوار، ج 42، ص 280.

هذه المدة القصيرة إلى درجة أن جفونه تقرحت وجرحت. وقعت عين أمير المؤمنين على الإمام الحسين فقال: ولدي حسين لا تبكِ، وأصبر فما هذا بالشيء الكثير، إنما هي أحداث تمرّ.. كان يعزّي الإمام الحسين.

جاءوا بالإمام علي إلى داخل الدار وأخذوه إلى مصلاه حيث كان يصلي داخل الدار. قال: خذوني هناك، فأخذوه وفرشوا له فراشاً ومدّدوه عليه. هناك جاءت بنات أمير المؤمنين زينب وأم كلثوم، وجلسن عنده ورحن يبكين. حينما بكى الإمام الحسن نصحه الإمام علي وعزّاه وسلاه، وحينما بكى الإمام الحسين سلاه أميرُ المؤمنين وقال له: اصبر. لكنه هنا لم يصبر على دموع بناته. يقال أن الإمام علي راح يبكي هو الآخر. يا أمير المؤمنين لم تستطع الصبر على بكاء زينب هنا، فما كنت ستفعل لو رأيت زينب يوم عاشوراء تبكي وتنوح؟

يروي أبو حمزة الثمالي عن حبيب بن عمر أنه قال: في الساعات الأخيرة، أي في ليلة الحادي والعشرين ذهبت لزيارة أمير المؤمنين فرأيت إحدى بناته عنده، وكانت تبكي، فبكيت أيضاً. والناس في خارج الغرفة حينما سمعوا صوت بكاء هذه البنت راحوا يبكون هم أيضاً. فتح أمير المؤمنين عينيه وقال: لو كنتم ترون ما أرى لما بكيتم. فقلت له: وما ترى يا أمير المؤمنين؟ قال: أرى ملائكة الله في السماء وكل الأنبياء والمرسلين في صفّ يسلمون عليَّ ويرحبون بي. وأرى رسول الله جالساً إلى جواري يقول لي تعال يا علي وأسرع إلينا. يقول: بكيت ثم قمت، ولم أكن قد خرجت من الدار

بعد وإذا بي أسمع صراخ العائلة قد ارتفع، فشعرت أن الإمام علي قد فارق الدنيا.

صلّى الله عليك يا أمير المؤمنين، صلّى الله عليك يا أمير المؤمنين، صلّى الله عليك يا أمير المؤمنين. نسألك اللهم وندعوك باسمك العظيم الأعظم الأعز الأجل الأكرم يا الله...

اللهم بحق أمير المؤمنين اجعلنا من الشيعة الحقيقيين لهذا الإمام. ربنا اجعل سلوكنا في الدنيا والآخرة سلوك أمير المؤمنين. اللهم اجعلنا من أتباعه والمقتدين به بالمعنى الحقيقي للكلمة. اللهم أصلح مشكلات العالم الإسلامي، وأرفع معاناة الشعوب المسلمة في فلسطين، والعراق، ولبنان، وأفغانستان، وباكستان، وباقي الأقاليم الإسلامية. اللهم أرفع بفضلك وكرمك مشكلات الشعب الإيراني. ربنا ضاعف يوماً بعد يوم من عزة هذا الشعب وقدرته. اللهم احفظ لشعب إيران وحدته وهي رصيده الكبير. اللهم أقطع أيدي التفرقة. الله وفقنا للالتزام بالحق في أي مقام أو مرتبة كنّا، واحفظنا اللهم من الظلم والاعتداء على حقوق الآخرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ, إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ, إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ[1].

(1) سورة العصر، الآيات 1 – 3.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبـــي القاســـم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين سيما علـــي أميـــر المؤمنين، وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، والحسن والحســـين ســـيدي شباب أهل الجنة، وعليّ بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علـــي البـــاقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلـــي بـــن موســـى الرضا، ومحمد بن عليّ الجواد، وعليّ بن محمد الهادي، والحسن بن علـــي الزكي العسكري، والحجة القائم المهدي. اللهم صلّ عليهم وصلّ على أئمـــة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله.

في هذه الخطبة أيضاً أوصي نفسي مرةً أخرى وأوصيكم أيهـــا الإخـــوة والأخوات الأعزاء وأدعوكم إلى تقوى الله، لنكن متقين ورعين في ســـلوكنا، وفي أقوالنا، وفي أعمالنا.

في الخطبة الثانية من الضروري أولاً أن نحيّي ذكرى المرحوم آيـــة الله طالقاني، وكذلك ذكرى الشهيد آية الله مدني (رضوان الله عليهما). هذه الأيام لها مناسباتها مع كلا هذين الشخصين الجليلين، وهذان الشخصان من الذين لا تنفصل ذكراهما عن تاريخ إمامة الجمعة في بلادنا. الحق والإنصاف أن لكل

واحد من هذين الرجلين الكبيرين حقوقه التي لا تنسى، وستبقى عنهما ذكرى لا تُنسى في أذهاننا وتاريخنا.

من النقاط التي أريد ذكرها اليوم في هذه الخطبة – والواقع أن المخاطب بهذا الكلام الذي أذكره أمامكم أيها المصلون الأعـزاء وجمـاهير الشـعب العزيزة هو التيارات السياسية، والشخصيات السياسية، والمسؤولين السياسيين السابقين واللاحقين – هي أن نستثمر فرصة شهر رمضان المبارك. نذكر هنا بعض الأمور من باب بيان الحقائق وتقديم النصائح، عسى أن تكون مفيدة إن شاء الله للمعنيين بهذا الكلام، ولنا، وخصوصاً لشبابنا الأعـزاء، وجمـاهير شعبنا الأعزاء المؤمنين.

المعنيّون بهذا الخطاب هم طبعاً أشخاص كانت لهم مواقعهم داخل النظام الإسلامي لحد الآن.. إنهم شخصيات من داخل النظام، وسيبقون داخل النظام في المستقبل أيضاً إن شاء الله، ويعملون ويبذلون مساعيهم وجهـودهم لهـذا النظام. عبارات داخل النظام وخارج النظام هـذه ليسـت مفـاهيم دعائيـة وشعارات فارغة. ليست مجرد لوحة.. لهـا مؤشـراتها ومبانيهـا العقيديـة والعلمية. هكذا كان الحال لحد الآن، وسيبقى كذلك بعد الآن أيضـاً إن شـاء الله.

النقطة الأولى هي حصول انشقاقات وتعارضات في تيار الثورة والتيار الشعبي الأصيل منذ بداية الثورة ولحد الآن. وكانت بعض هـذه الانشـقاقات والتعارضات لها خسائرها، وبعضها لم يكن كذلك، إنما ذابت وتلاشت بفضل وعي الجماهير ووعي ومسؤولية العناصر الناشطة في هذه التيـارات ولـم

تكلّف الثورة والبلاد أعباءً باهظة. هذه الاختلافات في وجهات النظر والانشقاقات التي تظهر ليست كلها من سنخ واحد. بعض الانشقاقات ناجمة عن تباين في المباني والعقيدة. وبعضها ليس بسبب العقائد، بل بدافع المصالح، أي أن الصراع فيها بسبب المصالح، وبعض هذه الانشقاقات والخلافات لا بسبب هذه ولا تلك، إنما القضية فيها قضية أذواق، بمعنى أن هناك اختلاف رؤى وأذواق في تنفيذ الأصول.. يحدث اختلاف في إطار الأصول والمباني وفي الأساليب. لذلك فهي ليست كلها من سنخ واحد.

حسناً، منذ مطلع الثورة حدثت خلافات بين هذه الفئات التي كانت كلها إلى جانب بعضها خلال فترة ما قبل الثورة وفي سنوات الجهاد والنضال. لم يتعامل الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه) بطريقة واحدة مع جميع هذه الاختلافات. وكما ذكرنا بالنسبة لمنهج أمير المؤمنين كذلك كان الحال في منهج الإمام الخميني (رضوان الله عليه). أي أنه بدأ العمل بالمداراة والنصيحة، لكنه تعامل بحسم حينما اقتضت الضرورة ذلك. إحدى الفئات هي الحكومة المؤقتة وما رافقها من مشكلات. ومن تلك الفئات الأشخاص الذين فعلوا ما فعلوا حيال لائحة القصاص. وهناك فئات بلغ بها الأمر حتى إلى الاغتيالات والاضطرابات في الشوارع. تعامل الإمام مع كل واحدة من هذه الحالات بطريقة مختلفة. وكان الأمر ممتداً إلى المستويات العليا من الحكم، فهناك رئيس الوزراء، ورئيس الجمهورية، بل وارتفع المستوى بعد ذلك وفي السنوات الأخيرة من عمر الإمام (رضوان الله عليه) إلى ما فوق رئيس الجمهورية. اصطدم الإمام مع الذين شعر أنه لا يمكن مداراتهم أكثر من هذا.

وقد كان لهم جميعاً سوابق ثورية، وسوابق دينية، وكان الكثيرون منهم في مستويات عالية، لكن ما حدث حدث على كل حال.. حصلت هذه الانشقاقات. البعض اصطدم بالإمام حقاً. والبعض لا، كان لهم اختلافهم في وجهات النظر، لكنه اختلاف لم يؤدِ إلى شجار ونزاع وانشقاق. البعض اصطدموا بالإمام ولم يأخذوا مداراة الإمام بنظر الاعتبار. أوصل الإمام لزمرة المنافقين الذين أرادوا أن يأتوا ويلتقوه رسالةً قال لهم فيها إنكم إذا عملتم بالحق فسوف آتي أنا إليكم. لقد عمل وتحدث معهم الإمام بالمداراة إلى هذه الدرجة. ولكن حينما شعر بالخطر، خصوصاً حينما أصبحت القضية قضية ترسيخ المباني الخاطئة في جسد النظام والثورة، فقد كان ذلك أشبه بالسمّ المهلك. عندئذ لم يعمل الإمام بالمداراة، وتصدي وحسم الأمور. هذا فيما يتعلق بتلك الاختلافات الجذرية.

والذين لديهم اختلافات على المصالح، يضفون عليها أحياناً صبغة عقيدية ومبنائية. أيّ من الفريقين كان – سواء الذين لديهم اختلافات في المباني والعقيدة، أو من كانت اختلافاتهم بسبب المصالح – حينما يصل الأمر درجة الصدام بالنظام والثورة والإعراض عن مباني الثورة، فسيكتسب ذلك الفريق حالة العدو.

طبعاً، إذا كان للإنسان عقيدة مختلفة، ولم يكن له شأنه بالنظام فلن يكون للنظام شأن معه. البعض يشيعون عبارة: (أصحاب الفكر الآخر).. كيف يتعامل النظام مع أصحاب الفكر الآخر؟ ليس للنظام شأنه مع أصحاب الفكر الآخر. يوجد كل هؤلاء من حملة الفكر الآخر. صاحب الفكر السياسي الآخر

ليس أعلى من صاحب الفكر الديني الآخر. حسناً، لدينا الأقليات الدينية وهم أصحاب فكر آخر، ولديهم نوابهم في مجلس الشورى الإسلامي، ولهم حضورهم ومشاركتهم في المناصب المختلفة. إذن، القضية ليست قضية فكر آخر، إنما هي قضية معارضة ومخالفة وتوجيه الضربات، وإشهار السيوف بوجه النظام والثورة. هؤلاء هم من يتصدى لهم النظام. أما إذا كان الاختلاف اختلافاً في الأذواق والأساليب فلا؛ هذه الاختلافات ليست مضرة، بل ونافعة أيضاً.

لا إشكال في أن يكون لمسؤولي البلاد ومدراء شؤونها من ينتقدهم ويؤشر لهم على نقاط ضعفهم. حينما يكون المرء في ساحة تنافس ويكون أمامه من ينتقده فسيعمل بصورة أفضل. وجود النقاد والذين لا يوافقون هذا الأسلوب أو ذاك لا يضرّ النظام، ولكن يجب أن تتم هذه العملية ضمن إطار النظام؛ لا إشكال في هذا.. هذه المخالفة ليست مخالفةً مضرة على الإطلاق. والنظام لا يجابه مثل هذه المخالفة أبداً. طبعاً النقد يجب أن يتم ضمن إطار الأصول، وأصول الثورة معروفة. أصول الثورة ليست شؤوناً ذوقية حتى يخرج كل يوم شخص من هنا وهناك ويرفع راية الأصول والمبادئ، ثم حين ننظر في هذه الأصول نراها أجنبيةً على الثورة. أصول الثورة هي الإسلام، والدستور، وتوجيهات الإمام، ووصية الإمام، والسياسات العامة للنظام والمحددة في الدستور والتي يجب تدوينها. ليست اختلاف وجهات النظر، واختلاف المسالك والأذواق بالشيء المعيب ضمن هذا الإطار، بل هو شيء حسن، وليس مضراً بل مفيداً ونافعاً. في ساحة مثل هذه الاختلافات لا يجابه

النظام أي شخص. حينما يتصرف الأفراد داخل إطار الأصول والمبادئ ولا ينحازون إلى العنف ولا يفكرون في زعزعة أمن المجتمع ولا يريدون إفساد هدوء المجتمع – من قبيل هذه المخالفات التي تحدث كالكذب والإشاعات – فليس للنظام أية مشكلة. هناك مخالفون ولديهم آراؤهم التي يعبّرون عنها والنظام لا يجابههم. يعمل النظام هنا على أساس أقصى حد من الاستقطاب وأدنى حد من الإقصاء. هذا هو منهج النظام، وعلى الجميع التنبّه لذلك. والذين لديهم آراء معارضة وتصورات تختلف عن التصورات الرسمية بوسعهم مقارنة أنفسهم بهذا الإطار. إذا عارض شخص أسس النظام، وعارض أمن المجتمع، فالنظام مضطر للوقوف بوجهه.

إننا نقول عن الأشخاص الذين توجّه لهم إهانات وتهم إن لهم حق الدفاع عن أنفسهم. حسناً، النظام أيضاً له مثل هذا الحق.. للنظام أيضاً حق الدفاع عن نفسه. من الخطأ أن يتصور البعض أن النظام ولأنه يحكم ويمسك بالسلطة السياسية فيجب أن لا يدافع ويبقى بلا أي دفاع. ومهما وقعت ضده من المعارضات والمخالفات وخرق القوانين وتجاوز الحدود، يجب عليه أن يبقى بدون أية ردود أفعال. هذا غير صحيح. هذا شيء غير موجود في أي مكان من العالم. في الاختلافات المتعددة التي تقع بين الأحزاب في العالم – في هذه البلدان التي تعتبر نفسها رائدة الديمقراطية في العالم – لا يعمد أي من تلك الأحزاب المتعارضة المتنافسة إلى معارضة أصول ذلك النظام وركائزه، وإلا سقطت تلك الأحزاب من أعين الجماهير. لديهم أجهزة مختصة بمراعاة دستور البلاد أو محكمة مختصة بالدستور – على غرار مجلس

صيانة الدستور لدينا – سوف ترفض تلك الأحزاب. لا يوافقون أن يأتي شخص في نظام معين ويعمل ضد مباني ذلك النظام ويعارضها ويبقى النظام صامتاً قاعداً أمامه. وحتى في أقل من ذلك أحياناً يُلاحظ في هذه الأنظمة الأوربية أنها تتعامل بعنف وحدّة.. حتى بالنسبة لأمور لا تعدُّ من الأصول والركائز. إذن، مواجهة النظام وركائز النظام والوقوف بوجهه وإشهار السيف بوجهه تستتبعه ردود حادة. ولكن أن يكون للمرء رأي آخر.. رأي مختلف.. إذا لم ترافقه هذه الإشكالات وإشكالات أخرى من قبيل توجيه التهم وبث الإشاعات والأكاذيب، فإن النظام لن يردّ بأي شيء. لم يكن هذا أسلوب النظام وهو ليس أسلوبه اليوم أيضاً، ولن يكون هذا أسلوبه في المستقبل إن شاء الله. هذه نقطة.

النقطة الأخرى التي يجب على الناشطين السياسيين، والمسؤولين ورجال السلطة، وأصحاب المسؤوليات المختلفة والمتنفذين الحذر منها بشدة هي مسألة الانحراف والفساد الشخصي. علينا جميعاً المراقبة والحذر من ذلك. الإنسان معرض للفساد والانحراف. الزلات الصغيرة تأخذ الإنسان أحياناً زلات أكبر وأكبر وقد تهوي به أحياناً إلى السقوط في أعماق الهاوية. ينبغي الحذر بشدة. لقد حذرنا القرآن. هذا التحذير موجود في القرآن بخصوص حالات متعددة. يقول في آية من الآيات: {ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ}[1]، عاقبة بعض هذه الأعمال هي أن يصل الإنسان إلى الموضع الأسوأ ألا وهو تكذيب الآيات الإلهية. ويقول في آية أخرى:

(1) سورة الروم، الآية 10.

{فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ}[1]، أخلفوا الله ما وعدوه، وهذا ما جعل النفاق يتغلغل في قلوبهم. أي أن الإنسان يرتكب ذنباً فيجرّه هذا الذنب إلى مساحة النفاق. والنفاق هو الكفر الباطني. الكافرون والمنافقون في هذه الآية القرآنية إلى جانب بعضهم. ويقول عز وجل في آية أخرى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ}[2].

حين ترون البعض ينهزمون أمام العدو ولا يطيقون القتال والصمود فما هذا إلا بسبب شيء ارتكبوه سابقاً. لقد أفسدوا باطنهم بالخطايا. الزلات تفسد الإنسان. هذا الفساد يؤدي إلى الانحراف في العمل وأحياناً إلى الانحراف في العقيدة. وهو شيء يحصل تدريجياً، ولا يحصل دفعةً واحدة حتى نظن أن شخصاً ينام ليلته مؤمناً ويستيقظ في الصباح منافقاً. لا، يحصل الأمر تدريجياً وقليلاً قليلاً. وعلاج هذه الحالة مراقبة الذات. ومراقبة الذات هي هذه التقوى. إذن، علاجها التقوى. لنراقب أنفسنا. أقرباء الشخص أيضاً يجب أن يراقبوا. لتراقب النساء أزواجهن، والأزواج زوجاتهن. والأصدقاء أصدقاءهم.. ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[3]، لنراقب بعضنا حتى لا نبتلى. ليعظ أبناء الشعبُ المسؤولين، وينصحوهم، ويطلبوا لهم الخير، ويكتبوا لهم، ويتحدثوا معهم، ويبعثوا لهم الرسائل حتى لا يزلوا. أخطار زلل المسؤولين

---

(1) سورة التوبة، الآية 77.

(2) سورة آل عمران، الآية 155.

(3) سورة العصر، الآية 3.

أكبر على النظام، وعلى البلاد، وعلى الشعب. يشعر الإنسان بهذا أحياناً من بعض التصريحات، وبعض المبادرات والتحركات.. يشاهد الإنسان علامات مثل هذا الانحراف. ينبغي الاستعاذة بالله، وطلب العون منه.

النقطة الأخرى هي أن ذات الشيء الذي يمكن أن يحدث للشخص – وأعني به الفساد والانحراف – قد يقع للنظام. النظام الحكومي الإسلامي السليم قد يصاب بنفس هذا الداء الذي قد يصيب الأشخاص. إنه داء يمكن أن يصيب النظام الإسلامي والجمهورية الإسلامية. يبقى الاسم الجمهورية الإسلامية، ويبقى الظاهر ظاهراً إسلامياً، والشكل شكلاً إسلامياً، بينما السيرة والسلوك والأداء والبرامج غير إسلامية. إنها قضية صورة الثورة وسيرتها التي طرحتها على الطلبة الجامعيين الأعزاء في مكان ما خلال العام الماضي.

تحرك المجتمع والنظام على نحوين: تحرك إيجابي وتحرك سلبي. تحرك نحو العروج والذرى، وتحرك نحو الهبوط والسقوط. التحرك نحو الذرى هو أن يقترب المجتمع من طلب العدالة، ومن الدين، والسلوك الديني، والأخلاق الدينية. وأن ينمو داخل أجواء الحرية، ينمو عملياً، وينمو علمياً، وينمو صناعياً. وأن يكون ثمة في المجتمع تواصٍ بالحق، وتواصٍ بالصبر. وأن يشعر المجتمع يوماً بعد يوم بمزيد من الاقتدار أمام أعداء الله، وأعداء الدين، وأعداء استقلال البلاد، ويقف وقفة اقتدار أقوى وأرسخ. أن يزيد من وقفته الصمودية أمام جبهة الظلم والفساد الدولي باستمرار. هذا هو النمو. هذه دلائل التحرك الإيجابي للمجتمع. وهذا ما يعمِّر دنيا المجتمع وآخرته. علينا

أن ننشد مثل هذا التحرك الإيجابي. أما النقطة المعاكسة لكل هذا فهو التحرك نحو الهبوط والسير نحو الفواصل الاقتصادية والاجتماعية الهائلة بذرائع شتى بدل السير نحو العدالة. واستخدام الحرية من أجل الفساد، والفحشاء، وإشاعة المعاصي والمخالفات واللاأبالية بدل استخدامها من أجل النمو العلمي والعملي والأخلاقي. والانفعال والشعور بالضعف والتراجع أمام المستكبرين والمعتدين والناهبين الدوليين بدل إبداء الاقتدار حيالهم. التبسّم لهم حينما يجب التقطيب في وجوههم. وغضّ الطرف عن حقوق الذات حينما يجب الثبات والإصرار عليها – سواء الحقوق النووية أو غير النووية – هذه علامات الانحطاط. يجب أن يكون تحرك المجتمع نحو التعالي والقيم والرفعة ويجب أن يكون تحركاً إيجابياً. هذه التحركات نحو الأسفل هي تلك الأمراض التي قد يصاب النظام الإسلامي بها. وهذا خطر على النظام الإسلامي. على الجماهير أن يكونوا يقظين. الجمهورية الإسلامية لا تكون جمهورية إسلامية حقاً إلا حينما تتقدم نحو الأمام بنفس مباني الإمام الخميني الرصينة، وبنفس الأمور التي كانت مطروحة خلال فترة حياة الإمام المباركة، وبنفس الشعارات التي كانت تتابع حين ذاك. أينما تقدمنا إلى الأمام بتلك الشعارات – إنني أقول عن بصيرة وقد اختبرت أوضاع هذه الأعوام الثلاثين عن كثب – حققنا التقدم وكان النصر حليفنا. وكانت العزة في معسكرنا، وحصلنا حتى على المصالح الدنيوية. وأينما تراجعنا عن تلك الشعارات وتنازلنا عنها وفسحنا المجال للأعداء وأصابنا الضعف وتراجعنا إلى الوراء، لم نصب العزة، وتجرأ الأعداء علينا أكثر وتقدموا نحونا أكثر، وأصابنا الضرر حتى من الناحية المادية. من الخطأ أن يتصور البعض أن علاج مشكلات البلاد – سواء

المشكلات الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو السياسية – هو أن يضع الإنسان سلاحه أمام العدو المستكبر. هذا ما يريده العدو المستكبر.

كل هذه الاضطرابات التي شاهدتموها بعد الانتخابات والتي خلقوها هم ودعموها، كانت من أجل أن يستطيعوا ربما ضرب الرصيد الشعبي للثورة وسلب الثورة هذا الرصيد. لقد قلتُ إن مؤشر ثقة الشعب بهذا النظام هو مشاركته بنحو أربعين مليون نسمة في الانتخابات. ومع ذلك تكرر الإذاعات الأجنبية ويجاريهم البعض في الداخل للأسف، وتصر على أن ثقة الشعب بالنظام قد سُلبت! هذا جواب ذلك الكلام. قلنا هناك إن تصويت خمسة وثمانين بالمائة من الشعب وما يعادل أربعين مليون، ومجيئهم عند صناديق الاقتراع مهما كان الشخص الذي يصوتون له، مجيئهم في حد ذاته عند صناديق الاقتراع دليل ثقة الشعب بالنظام – وهذه هي حقيقة القضية – وهم من أجل أن يُظهروا هذا الكلام على أنه كذب كرروا وكرروا في إعلامهم أن ثقة الشعب قد زالت، فماذا نفعل؟ وقال البعض بظاهر المخلصين: ماذا نفعل لإعادة الثقة؟ الشعب له ثقته بالنظام، والنظام أيضاً واثق من الشعب. وسترون إن شاء الله في الانتخابات المقبلة –التي ستقام بعد سنتين أو ثلاث – كيف سيُسجل نفس هذا الشعب مشاركته القوية في الانتخابات رغم هذه الألاعيب التي مارسها المعارضون والأعداء والغافلون الداخليون.

إذن النقطة هي أننا يجب علينا جميعاً لئلا يتحول نظام الجمهورية الإسلامية – وهو نظام إسلامي وديني ويفخر بأنه يروم التحرك في إطار أحكام الدين والإسلام والقرآن – إلى نظام لا يؤمن بالدين، أو نظام علماني

على حد تعبير السادة.. باطنه علماني وظاهره ديني. باطنه منجذب للثقافة الغربية والقوى المهيمنة على تلك الثقافة، وظاهره لا يخلو من الشعائر الدينية والشؤون الدينية البسيطة.. يجب أن لا يحدث هذا. النظام الإسلامي يجب أن يكون إسلامياً بالمعنى الواقي للكلمة، وأن يقترب نحو المباني الإسلامية باستمرار. هذا ما يحلّ العقد المغلقة ويعالج المشكلات، وما يمنح المجتمع العزة والاقتدار، ويضاعف من أنصار الجمهورية الإسلامية في كل مكان.

البعض ينظرون إلى الأعداء وعداءهم فترتعد قلوبهم. يرتعبون حين يشاهدون الأفواه مفتوحةً من الغضب تسيء للجمهورية الإسلامية وتتحدث ضدها. لكل الأنظمة في العالم ولكل الحكومات في العالم أعداؤها وأصدقاؤها. وكذا الحال اليوم وقد كان كذلك على مرّ التاريخ. لا يمكن أن تجدوا حكومة تكون علاقة جميع الناس في داخلها وخارجها طيبة معها أو سيئة معها. لا، لها مؤيدوها ولها معارضوها. هكذا كانت حكومة الرسول أيضاً. وكذا كانت حكومة الإمام أمير المؤمنين. وكذلك حكومة معاوية ويزيد. البعض يؤيدون والبعض يعارضون. وكذا الحال بالنسبة للجمهورية الإسلامية. البعض يؤيدونها والبعض يعارضونها. لكن القضية هي أن نرى من هم مؤيدو الحكومة ومن هم معارضوها. هذا هو المؤشر.

ثمة حكومة يعارضها كل الناهبين الدوليين، ويخالفها كل العتاة والجبابرة الدوليين. تعارضها جميع الدول ذات السوابق الاستعمارية السوداء. ويعارضها كل الرأسماليين الصهاينة الخبثاء. هذه المعارضات مبعث فخر لها، ويجب أن لا تخيف أحداً. ومن هم أنصارها ومؤيدوها؟ الشعوب المؤمنة

في كل أنحاء العالم تؤيدها.. الشعوب المسلمة غير الإيرانية في أفريقيا، وفي بلدان أفريقيا الشمالية، في المناطق المسلمة من أفريقيا، وفي آسيا حتى اندونيسيا، وماليزيا، وفي البلدان العربية، وغير العربية، وفي أوربا، وبين الجماعات المسلمة والشعوب المسلمة.. لها أصدقاؤها ومناصروها.

في مباريات كرة القدم قبل عدة سنوات فاز الفريق الإيراني على الفريق المقابل. وكان الشباب جالسين في مقهى في أحد بلدان شمال أفريقيا، وحينما سجل اللاعب الإيراني هدفاً راحوا يصفقون. فقال لهم شخص: لكن هذا ليس بلدكم، ومالكم أنتم إذا هدّف اللاعب الإيراني في مرمى الفريق المقابل وهو بدوره ليس عدوكم. وكانوا يقولون له إن انتصار إيران انتصارنا.. حتى في ساحة كرة القدم.. هذا شيء له قيمته.

في اضطرابات ما بعد الانتخابات أصاب القلق المسلمين في مختلف البلدان الإسلامية. كانوا يسألون أصدقاءهم هنا: ماذا حلَّ بإيران؟ وكان هؤلاء يقولون لهم: لا تقلقوا ولا تخافوا.. الجمهورية الإسلامية أقوى من هذه الأشياء. مثل هذه الدولة وهؤلاء أعداؤها وهؤلاء أصدقاؤها. يعاديها كل الأشرار وأمثال شمر في العالم، ويؤيدها كل المظلومين في العالم.. يؤيدها الشعب الفلسطيني، والشعوب العربية المقاومة. نعم، تعارضها الحكومة الأمريكية، وتعارضها الحكومة البريطانية بسوابق خبثها التي تمتد لمدة مائتي سنة في إيران. هذه المعارضات لا تخيف أحداً. وهنالك دولة على العكس من ذلك، أنصارها لصوص العالم وناهبوه ومستكبروه وعتاته، ومعارضوها هم شعبها أو الشعوب المؤمنة والمظلومة.. هذا عار عليها. الجمهورية الإسلامية

كان لها لحد اليوم معارضوها من قبيل أولئك المعارضين: لصوص العالم، ناهبي العالم، مستكبري العالم.. هؤلاء هم الذين يعارضون الجمهورية الإسلامية.. هؤلاء هم الذين يحاولون مواجهة الجمهورية الإسلامية ومعارضتها في المحافل العالمية؛ أما الشعوب، والمجاميع الشعبية، والحكومات المستقلة، ورجال السياسة المتحررين من السلطات، والشعوب المظلومة، فهؤلاء أنصار الجمهورية الإسلامية. يجب عدم إبداء وجهاً استسلامياً بسبب الخوف من مثل هذه المعارضات. على كل حال يجب على جيلنا الشاب أن يكون يقظاً.

أيها الشباب الأعزاء، هذا البلد بلدكم، والغد لكم. النظام المقتدر – سواء الاقتدار العلمي، أو الاقتدار السياسي، أو الاقتدار الاقتصادي، أو الاقتدار المعلوماتي، أو القدرة على التحرك في المناطق والمساحات العالمية والدولية المختلفة – مبعث عزة لكم.. مبعث فخر لكم، وينبغي لكم السعي والشعور بالمسؤولية في سبيل استكمال مثل هذا النظام وإتمام أشواطه.

الجمهورية الإسلامية التي أسسها الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه) لنا وأهداها لبلادنا، بوسعها تأمين هذه الخصائص بالمعنى الحقيقي للكلمة: الاقتدار الدولي، والاقتدار السياسي، والعزة، ورفاه الدنيا وعمارة الآخرة معنوياً. ولكن احذروا من أن يصنعوا لكم نظام جمهورية إسلامية مزيّف.. الشيء الذي جرت بعض التحركات في إطاره قبل عشرة أعوام، لكن الله تعالى دفع ذلك، وكان الشعب يقظاً ولم يسمح به. أرادوا فعل بعض الأشياء، وإيداع شعارات الإمام في المتاحف.. وكانوا يقولون صراحةً إنها قد

بليت وصارت قديمة! لا، شعارات الثورة لا تبلى، فهي جديدة دوماً وجذابة وشيقة لأبناء الشعب دوماً. الشعار الذي يكون لصالح المستضعفين، ولصالح العزة الوطنية، والشعار الذي تكون فيه مقاومة وصمود، هذه الشعارات لا تبلى أبداً بالنسبة لأي شعب من الشعوب، وهي لا تبلى بالنسبة لنظامنا أيضاً.

في الأسبوع القادم – الجمعة – هناك يوم القدس. هذه من أبرز ذكريات إمامنا العزيز، ومؤشر انشداد ثورتنا وشعبنا لقضية القدس الشريف وقضية فلسطين. استطعنا ببركة يوم القدس إحياء هذا الاسم في العالم كل سنة. الكثير من الحكومات والكثير من السياسات كانت راغبة وقد سعت وأنفقت الأموال من أجل نسيان قضية فلسطين. ولولا مساعي الجمهورية الإسلامية ووقوفها بكل قواها لمواجهة هذه السياسة الخبيثة لما كان مستبعداً أن يستطيعوا عزل قضية فلسطين تدريجياً، وإنسائها أساساً. والآن تعترف أجهزة الاستكبار نفسها والصهاينة الخبثاء أنفسهم ويعتقدون وينزعجون من رفع الجمهورية الإسلامية لراية فلسطين وكونها لا تسمح بإخراج قضية فلسطين من الميدان عن طريق العمليات الاستسلامية التي يمارسونها. يوم القدس يوم إحياء هذه الذكرى وهذا الاسم. والسنة أيضاً سيُحيي شعبنا العظيم يوم القدس في طهران وفي كل المدن بتوفيق وهدي من الله عزّ وجلّ، وسيخرج في مظاهراته. وفي بلدان أخرى أيضاً يتبع الكثير من المسلمين الشعب الإيراني في يوم القدس. يوم القدس يوم لقضية القدس، وهو إلى ذلك مظهر وحدة الشعب الإيراني. احذروا من أن يحاول البعض في يوم القدس استخدام هذه التجمعات للتفرقة. ينبغي الخوف من التفرقة. يجب مواجهة التفرقة ومعارضتها. يجب أن لا

تحدث التفرقة. يستطيع الشعب الإيراني رفع راية القدس حينما يكون متلاحماً. حاولوا طوال هذه السنوات إفساد حتى هذا الشيء، لكنهم لم يستطيعوا والحمد لله، ولن يستطيعوا بعد ذلك أيضاً إن شاء الله.

اللهم بمحمد وآل محمد، اجعل شعبنا متوثباً، يقظاً، قوياً، مقتدراً، ونشيطاً أكثر فأكثر على الدوام.

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا, فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا, فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا, فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا, فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا, إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ, وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ, وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ, أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ, وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ, إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ}[1].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة العاديات، الآيات 1 – 11.